عوارض التّركيب في أسلوب كان
دراسة في الأصمعيات

Synthesis symptoms
in a style that was a study in Asmiyat

✍ إعداد الدكتور

دخيل بن غنيم العواد

Dakhil bin Ghoneim Al-Awwad

أستاذ النحو والصّرف المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة الملك سعود ، السعودية

dalawad@ksu.edu.sa

عوارض التَّركيب في أسلوب كان دراسة في الأصمعيات

دخيل بن غنيم العواد
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني : dalawad@ksu.edu.sa

الملخص :
يركز هذا البحثُ على ما يعرِض لأسلوب «كان» من عدول عن أصل التركيب سواء في الرُّتبة بينها وبين معموليها بتقديم أحدهما عليها، أو توسيطه بينها وبين المعمول الآخر، أوما يحدث لهذا التركيب من حذفٍ سواء كان الحذفُ لأجزاء كان كحذف وسطها، أو نونها، أو حذفها، أو حذف معموليها أو أحدهما، وكذا التخالف في العدد بين الاسم والخبر، أو في التأنيث والتذكير، والأغراض الدلالية التي عدل من أجلها عن أصل الرُّتبة في هذا التُّركيب، والعُدُول عن أصل وضع الجملة بالحذف، أو الإضمار، أو الفصل، أو بالتَّقديم أو التَّأخير يكون مطردًا أو غير مطرد، وجائزًا وواجبًا وممنوعًا، وأجريت هذه الدراسة على مختارات الأصمعي من الشعر العربي، المعروف بالأصمعيات.

كلمات مفتاحية: كان، الأفعال الناسخة، العدول، العوارض التركيبية، التقديم والتأخير، الحذف.

Synthesis symptoms
in a style that was a study in Asmiyat

Dakhil bin Ghoneim Al-Awwad
Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, King Saud University, Saudi Arabia
E-mail: dalawad@ksu.edu.sa

Abstract :
This paper focuses on the grammatical structures deviated from the rules of formal Arabic grammar. Suffice to say, some grammatical structures originated away from such grammatical formality—deletion of main constructive constitutes; special cases for the Arabic language—in addition to some peculiars of other cases. These cases are related to the correspondences of the adjunct strings: moods, singulars and plurals, transformed structures of predicate and topic, missing anaphoric phrases and alike. All such cases are addressed in this paper in the way that all is described in terms of grammaticality and ungrammaticality.
This study is based on Asmaay,s selection of Arabic Poetries.
Keywords: was, abrogating verbs, reversal, structural symptoms, presenting and delaying, deleting.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد، فحين يكون المخاطب خالي الذهن فإن الخطاب يجري على الرُّتبة الأصليَّة دون تقديم ولا تأخيرٍ ولا حذفٍ، وحين يحتاج المتكلّم إلى تغيير خطابه نظرا لحال المخاطب فإنَّه يغير في الرّتبة فيقدّم ويؤخّر وقد يحذف إلى غير ذلك من عوارض التَّركيب لتحقيق أغراضٍ عديدة فيترك الطريقة المعتادة في الصِّياغة إلى طريقة أخرى، وهذا التّصرّف في الكلام عزاه ابن جني إلى شجاعة العربية(١).

وفي هذا البحثِ سأتناول العوارضَ التي تعرِض لـ«كان» ومعموليها من عدول عن الأصل بالحذف أو الزِّيادة أو التَّقديم والتَّأخير وعدم المطابقة في التَّأنيث والتَّذكير والعَدَدِ، ودلائل ذلك الحذف المقالية أو الصناعية أو غيرهما، إذا لا حذف ولا عدول إلا بدليل لئلا يلتبس المعنى على المخاطب.

وقد ورَد مصطلح العوارض عند متقدِّمي النُّحاة، وجاء مرادفًا لمصطلح العدول أو التَّرك؛ يقول سيبويه: «هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض: اعلم أنهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غيرَ ذلك، ويحذفون ويُعوِّضون، ويَستغنون بالشَّيء عن الشَّيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يَصير ساقطًا»(٢).

والعُدُول عن أصل وضع الجملة بالحذف، أو الإضمار، أو الفصل، أو بالتَّقديم أو التَّأخير يكون مطردًا أو غير مطرد، وغير المطرد يسمِّيه النَّحويون شاذًّا أو ضرورةً أو قليلًا أو نادرًا أو خطأً، وكلُّ ذلك سيأتي مفصّلًا.

(١) الخصائص ٢/٣٦٢.
(٢) الكتاب ١/ ٢٥.

ويهدف البحث إلى الإجابة عن السُّؤال: ما العوارض التركيبية التي تحدث لكان ومعموليها؟، وما تفسير تلك الظاهرة التي يعدل فيها المتكلم عن التزام الرتبة الأصلية، ونظام التّركيب المتبع؟ وما أثر الموقف التّخاطبي في ذلك العدول؟ من فهم المخاطب للمحذوف، وعلمه، واهتمام المتكلم بالخبر أو بالاسم، فيقدّم أو يؤخر بناءً على ذلك، وميدان ذلك مختارات الأصمعي "الأصمعيات".

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة أبنت فيها عن موضوع البحث وهدفه وخمسة مباحث تناولت في الأول منها التعريف بكان وتصريفها وأنواعها، وفي الثَّاني عوارض التَّقديم والتأخير، والثَّالث في عوارض الحذف، وتناولت في الرَّابع عوارض العدد والتذكير والتأنيث ثم خاتمة أجملت فيها نتائج البحث وتوصياته.

واخترت الأصمعيات ميدانًا لهذا البحث لموثوقية الأصمعي رحمه الله في الرواية، ولاشتمالها على الكثير من الشّواهد النّحوية المعروفة في كتب النّحو، وقد ورد أسلوب كان في الأصمعيات في أكثر من مائة وثمانية عشر بيتًا اشتملت على كثير من العوارض التّركيبية كما سيأتي بيانه في مواضعه من البحث.

المبحث الأول : تصرفات «كان» وأنوعها.

«كان» فعلٌ ماضٍ، مصدره الكَون والكِيان والكَيْنُونة[١] على وزنِ فَعَل بفتح العين، ونُقِل عن الكِسائي أنَّ وزنها فَعُل بضم العين[٢] ويرِدُ عليه أنَّ الوصف من «كان» كَائن، ولو كان وزنها فَعُل، لكان الوصف منها على فَعيل[٣].

وتتصرّف «كان» تصرُّفًا تامًّا فيأتي منها المضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل، ويثبت لها من العمل والأحكام ما ثبت للماضي، مع ملاحظة أن بين تصاريفها اختلافًا في نوع الزمن وبعض الخصائص الأخرى[٤].

ومن مجيئ **المصدر** قوله ﷺ في السَّفر: «اللهم إنَّا نعوذ بك من وعثاء السَّفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون»[٥].

قال الزَّمخشري: «الكون: الحصول على حالة جميلة، يريد التراجع، بعد الإقبال»[٦].

ومن الشِّعر قوله [٧]:

ببذْلٍ وحلمٍ سَادَ في قومِه الفَتى وكَونُك إياهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ

(١) المحكم ١٤٧/٧، القاموس المحيط ص١٥٨٤، لسان العرب ٣٦٣/١٣ وما بعدها «كون».

(٢) بصائر ذوي التمييز ٣٩٥/٤

(٣) همع الهوامع ٧٨/٢

(٤) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٢.

(٥) صحيح مسلم ٩٧٩/٢ وفيه رواية "الكور" قال الشارح (والحور بعد الكون) هكذا هو في معظم النسخ من صحيح مسلم بعد الكون بالنون بل لا يكاد يوجد في نسخ بلادنا إلا بالنون وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون في صحيح مسلم.

(٦) الفائق ٧١/٤.

(٧) شرح الكافية الشافية ٣٨٣/١، شرح التسهيل ٣٣٩/١، شرح ابن عقيل ٢٧٠/١، تخليص الشواهد ص ٢٣٣، التصريح ١٨٧/١.

ومن مجيء **اسم الفاعل** قوله ﷺ: «إنّ هَذَا القُرآنَ كَائِنٌ لكُم أجْرًا.. وَكَائِنٌ عليكم وِزْرًا»(١)

وقول علباء بن أرقم(٢):

وَقَالَ صِحَابِي: إِنَّكَ اليَومَ كائِنٌ عَلَينا كَمَا عَفَّى قُدَارٌ عَلَى إِرَمْ

وقول الشَّاعر(٣):

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشَاشَةَ كَائِنًا أَخَاكَ إِذَا لم تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدا

وقالت الخنساء(٤):

وَهُمْ فِي القَدِيمِ سَرَاةُ الأَدِيم وَالكَائنونَ مِنَ الخَوفِ حِرْزا

وحكى الخليل: «هو كَائِنُ أَخِيكَ»(٥) بالإضافة.

أمَّا **اسم المفعولِ** من «كان» ففيه خلافٌ، وأصلُ الخلافِ أنَّه لا يُصَاغُ منها فعلٌ مبني للمجهولِ؛ لأنَّها «فعلٌ غير حقيقيّ، وإنّما يدخلُ على المبتدأ و الخبر، فالفاعل فيه غير فاعل في الحقيقة، والمفعول غير مفعول على الصِّحة، فليس فيه مفعول يقوم مقام الفاعل، لأنهما غير متغايرين إذا كان إلى شيء واحد، لأن الثاني هو الأول في المعنى»(٦) ولأن الفعلَ الذي لم يسمّ فاعله يحذف فاعله، ويقوم المفعول مقامه فيكون نائباً عنه(٧).

(١) سنن الدارمي ٢/٤٣٤.

(٢) الأصمعيات ص١٥٩.

(٣) شرح الكافية الشافية ١/٣٨٧، تخليص الشواهد ص ٢٣٤، شرح ابن عقيل ١/٢٦٩، همع الهوامع ٢/١١٤.

(٤) البيت في الديوان ٤٧، النكت الحسان ص١٩٠.

(٥) الكتاب ١/١٦٦.

(٦) الأصول ١٠/٨١.

(٧) ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري ١/١٨٢ .

أمّا اشتقاق **فعل التعجب** من "كان" الناقصة، فالصَّحيح أنه لا يجوز، وأجازه الكوفيون فيقال: ما أكون زيداً قائماً، أمّا التَّامة فيجوز اشتقاقه منها، يقول ابن السَّراج: «ولا يجوز عندي أن يشتق فعل للتعجب من "كان" التي هي عبارة عن الزَّمان، فإذا اشتققت من "كان" التي هي بمعنى خلق ووقع جاز وقوم يجيزون: ما أكون زيداً قائماً، لأنَّه يقع في موضعه المستقبل والصفات، ويعنون بالصفات "في الدار" وما أشبه ذلك من الظُّروف»[1]. ويعني بالقوم الكوفيِّين، وإنَّما لم يصحّ اشتقاق فعل التَّعجب من كان النَّاقصة لأنها فعل عام لا يتحدد معناه إلى بخبره، فحين تريد التّعجب من قولهم: كان محمدٌ كريما تقول: ما أكرم محمدًا، فهذا معنى الجملة، بخلاف قولهم: كرُم محمدٌ.

وتُصُرِّف في «كان» وأخواتها «لقوتهن وأنَّك تقول فيهن: يفعل، وسيفعل، وهو فاعل، ويأتي فيهن بجميع أمثلة الفعل»[2].

عملها:

ترفع "كان" الاسم، وتنصب الخبر ويسمَّى خبرَها حقيقةً ومفعولها مجازًا، هذا رأي البصريّين فهي تعملُ في الجزأين عندَهم، يقول سيبويه: «هذا باب الفعلِ الذي يتعدَّى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول... ثم يقول: «ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل كما لم يجز في "ظننت" الاقتصار على المفعول الأول؛ لأن حالك في الاحتياج إلى الآخر ههنا كحالك في الاحتياج إليه ثمَّة... ثم قال: «تقول: كَانَ عَبدُ الله أَخَاكَ فإنما أردتَ أن تخبرَ عن الأُخُوَّة، وأدخلت «كان» لتجعل ذلك فيما مضى»[3] ثم بين أن «كان» تعمل عملين في الاسم والخبر، وذلك عند كلامه على «إنّ» وأخواتها قال:

(١) الأصول ١/١٠٨.
(٢) المقتضب ٣/٩٧.
(٣) الكتاب ١/٤٥.

«فـ«لعل» وأخواتها قد عملن فيما بعدهن عَمَلَي الرَّفع والنَّصب، كما أنَّك حين قلت: ليس هذا عَمْرًا، وكان هذا بشرًا، عملتا عَمَلَين، رفعتا ونصبتا»[(١)].

وبعض الكوفيين يرى أنها لا تعمل في المرفوع شيئاً، بل هو مرفوعٌ بما كان مرفوعًا به قبل دخولها، أمّا الفراء فيرى أنها رفعت الاسم تشبيهًا له بالفاعل، واتَّفقوا على أنها تنصب الخبر تشبيهًا بالحال عند الفراء؛ لأنها شبيهة بقام، ومنصوبٌ على الحال عند غيره[(٢)].

وضعَّف قول الكوفيين ابن الأنباري[(٣)] والعكبري[(٤)] والزبيدي[(٥)]والأزهري[(٦)].

أنواع «كان» ومعانيها

تأتي "كان" في الأساليب العربية على ستة أوجه:

الأولى: النَّاقصة:

وهي التي لا تكتفي بمرفوعها، بل لا بد لها من منصوب، ومضى كلام سيبويه في هذا[(٧)] ويقول ابن السّراج عن الناقصة: «التي يكون لها اسمٌ وخبرٌ»[(٨)].

الثَّانية: التَّامة:

وهي التي تكتفي بمرفوعها، وتكون بمعنى وقع أو حدث، وأشار إليها سيبويه بقوله: «وقد يكون لـ«كان» موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه، تقول: قد كانَ عبدُ الله أي قد خُلِق عبدُ الله، وقد كان الأمرُ أي وقعَ الأمرُ»[(٩)].

(١) الكتاب ١٤٨/٢، وينظر: الأصول في النحو لابن السراج ٨٢/١.
(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١١٤٦/٣، التصريح على التوضيح ١٨٤/١.
(٣) الإنصاف ٨٢٧/٢.
(٤) التبين ص٢٩٥.
(٥) ائتلاف النصرة ص١٢٢.
(٦) التصريح ١٨٤/١.
(٧) الكتاب ٤٥/١.
(٨) الأصول لابن السراج ٩١/١.
(٩) الكتاب، ٢٤٦/١، هارون.

وقد وردت التَّامَّة في الأصمعيات في قول سعية بن العريض[١]:

وأَجْتَنِبُ المَقَاذِعَ حَيْثُ كَانَتْ وَأَتْرُكُ مَا هَوِيْتُ لما خَشِيْتُ

أي: حيث وجدت.

ومن التَّامة[٢] قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٩٣] وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ فَلَهَا النِّصْفُ﴾[النساء:١١] بقراءة الرّفع[٣].

الثَّالثة: الزَّائدة:

واختلفوا في معنى زيادتها، فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها ملغاة، قال سيبويه: «قال الخليل: إنَّ من أَفْضَلِهِم كَانَ زيدًا، على إلغاء "كانَ"، وشبَّهه بقولِ الشَّاعر، وهو الفرزدق:

فَكَيفَ إِذَا مَرَرْتَ بِدَارِ قَومٍ وَجيرانٍ لنا كَانُوا كِرَامِ»[٤].

واختلف النحويون في توجيه رأي الخليل وسيبويه في زيادة "كان" قال الأزهري: «واختلف في إطلاقهما الزيادة فيها، والذي فهمه النحويون أنهما أرادا حقيقة الزيادة، واختلفوا في توجيه ذلك»[٥].

قال ابن مالك: « وحكم سيبويه بزيادتها في قول الفرزدق .. ورُدَّ ذلك عليه؛ لكونها رافعة للضمير، وليس ذلك مانعاً من زيادتها، كما لم يمنع من إلغاء "ظن" عند توسُّطها أو تأخُّرها إسنادها إلى فاعل»[٦].

(١) الأصمعيات ص ٨٤.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/١٥٨.

(٣) قال ابن مهران "رفع مدني"، الغاية في القراءات العشر ص١٣٢، وفي إتحاف فضلاء البشر ص١٨٧"نافع وأبو جعفر بالرَّفع على أن كان تامَّة، والباقون بالنَّصب على أنها ناقصة ".

(٤) الكتاب ١/١٥٣.

(٥) التّصريح على التّوضيح ١/١٩٢.

(٦) شرح الكافية الشافية ١/ ٤١٢.

وقال أبو علي: «فإن قلت كيف تُلغى وقد عملت في الضمير، قلت: تكون لغواً والضمير الذي فيها توكيد لـ"نا"في «لنا» لأنه مرتفع بالفاعل ألا ترى أنه لا خبر له»[١].

وقيل إنَّها عاملة، أي أنَّها رافعة لضمير المصدر الدّال عليه الفعل كأنه قيل: كان هو أي: كان المكون، أي أنها ترفع الفاعل، فهي كالتَّامة، ولا يكون لها اسمٌ ولا خبرٌ.

وممن قال بهذا الصيمري عند ذكره وجوه استعمالات "كان": "أن تستعمل زائدة لتبيين معنى الماضي فقط، من غير أن تدخل على اسم واحد ولا على جملة، ويكون فاعلها المصدر مضمرًا فيها كقولك: زيد قائم، أي كان ذلك الكون"[٢]، والسيرافي[٣] والأعلم[٤].

وقيل إنَّ معنى زيادة «كان» استغناء الكلام عنها، فلا ينقص معناه بحذفها، وتكون لمجرد التقوية والتوكيد، وإلى هذا ذهب ابن السراج وتبعه آخرون منهم ابن يعيش[٥]

والرضي[٦] يقول: «أن تكون توكيداً نحو قولك: زيد كان منطلق، إنما معناه، زيد منطلق وجاز إلغاؤها لاعتراضها بين المبتدأ والخبر»[٧].

ويشترط لزيادتها شرطان:

الأول: أن تكون بلفظ الماضي.

---

(١) التصريح ١/١٩٢.

(٢) التبصرة والتذكرة ١/١٩١، ١٩٢.

(٣) شرح كتاب سيبويه ٢/٤٨٠.

(٤) النكت ١/١٨٠.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٧/٩٨، ٩٩.

(٦) شرح كافية ابن الحاجب ٢/ ٢٩٣.

(٧) الأصول في النحو ١/٩٢.

الثاني: أن تكون بين شيئين متلازمين[١]، وتكثر زيادة "كان" في مواضع منها:

١- بين "ما" التَّعجبية وفعل التَّعجب، قال سيبويه: «وتقول: ما كان أحسن زيداً، فتذكر "كان" لتدلّ على أنّه فيما مضى»[٢] وقوله: لتدل على أنه فيما مضى، يدل على أن "كان" الزائدة تفيد معنى الزمان الماضي، لا كما قال ابن يعيش ومن تبعه.

٢- وبين الصفة والموصوف، ومنه قول الشاعر[٣]:

فِي غُرَفِ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا التِي وَجَبَتْ لَهُمْ هُنَاكَ بِسَعْيٍ كَانَ مَشْكُوْرِ

٣-وبين خبر "إنّ" واسمها، قال سيبويه: «إنَّ فيها كانَ زيدٌ»[٤].

٤- وبين الفعل ومرفوعه، كقولهم: «ولدت فاطمة بنت الخرشب الكَمَلَة لم يوجد كانَ مثلُهم»[٥] فقد زيدت "كان" بين الفعل ونائب الفاعل.

٥-وبين نعم ومعمولها، كقوله[٦]:

وَلَبِسْتُ سِرْبَالَ الشَّبَابِ أَزُورُهَا وَلَنِعْمَ كَانَ شَبِيبَةُ المحْتَالِ

فزاد "كان" بين نِعْمَ وفاعِلِها[٧].

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/ ٤١٢، ابن عقيل ٣٩٢/١، التصريح ١٩١/١، همع الهوامع ٩٩/٢، ابن يعيش ١٠٠/٧.

(٢) الكتاب ٧٣/١.

(٣) من غير نسبة في خزانة الأدب ٩/ ٢١٠ والتذييل والتكميل ٢١٢/٤، وشرح الأشموني ٤١٧/١.

(٤) الكتاب: ١٥٣/٢.

(٥) المقتضب ١١٦/٤، شرح المفصل ١٠٠/٧.

(٦) التذييل والتكميل ٢١٣/٤، شرح الأشموني ٤٢٢/١.

(٧) قال محي الدين: " وهذا البيت مما يقطع به على أن كان الزائدة تدل على الزمان الماضي، وذلك أن نعم التي لإنشاء المدح لا تدل على زمان ولا حدث والمقصود من هذا البيت أن=

الرابعة: الشّأنية:

وهي التي يكون اسمها ضمير الشّأن، وخبرها جملة، يقول سيبويه: «هذا باب الإضمار في "ليس" و "كان" كالإضمار في إن ومثل ذلك في الإضمار قول بعض الشعراء، العجير، سمعناه ممن يوثق بعربيته[1]:

إذا مِتُّ كَانَ الناسُ صِنْفَانِ شامتٌ وآخرُ مُثْنٍ بالذي كُنتُ أصنَعُ»

فما بعد كان ليس اسمًا وخبرًا لكان، بل جملة مستقلة هي بمعنى الحديث والأمر والشأن، كأنه قال كان الأمر والخبر: الناس صنفان، كما في قوله تعالى: ﴿**يَامُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [النمل: ٩] فتكون الجملة بعد «كان» خبرًا لضمير الشأن، والضمير يظهر في «إنّ» كما في الآية الكريمة بخلاف كان، وسيبويه مثل للضمير في كان بضمير الشأن في «إن» لظهوره[2].

وفي الأصمعيات قول مهلهل بن ربيعة[3]:

فإنْ يكُ بالذنائِبِ طالَ ليلي ... فقدْ يُبكِي مِنَ اللَيْلِ القصيرِ

وقول كعب الغنوي[4] :

لقدْ كَانَ أما حلمه فمروح ... علينا وَأما جَهله فعزيب

ويحتمل أن تكون تامّة، أي وجد.

= يمتدح بما كان عليه زمان شبابه من النضارة والقوة، وليس المراد أن يمتدح الحالة المصطنعة التي تكلفها والتي هو عليها، كما يخطر ذلك ببعض الأذهان" شرح الأشموني ٤٢٣/١.

(١) الكتاب ٧١/١، والبيت أيضاً في أمالي ابن الشجري ٣٣٩/٢.

(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه، ٢٠٧/١، ٢٠٨ وينظر: أمالي ابن الشجري ٣٣٩/٢.

(٣) الأصمعيات ص ١٥٤.

(٤) السابق ص ٩٥.

الفرق بين "كان" النّاقصة وبين الشَّأنية:

والشّأنية كالنّاقصة في افتقارها إلى اسمٍ وفعلٍ، وجعلت قسمًا قائمًا لافتراقِها عن النَّاقصَة بأمورٍ:

- أن اسمها لا يكون إلا مضمراً، والنّاقصة يكون ظاهرًا ومضمرًا.
- والضّمير فيها لا يعود إلى مذكور، بعكس النّاقصة.
- وللضمير في الشَّأنية وضع خاص فلا يعطف عليه، ولا يبدل منه بخلاف الضمير في الناقصة.
- ولا يكون خبرها إلا جملة، والناقصة يكون مفردًا وجملة.
- وجملة الخبر لا تفتقر إلى عائد يعود إلى المخبر عنه، ولابد من عائد في النّاقصة(١).

ومن الشّأنية قراءة أبي سعيد الخدري والجحدري: ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ**﴾ فخرجه الزّمخشري وابن عطية، وأبو الفضل الأزدي، على أن في "كان" ضمير الشأن، والجملة في موضع خبر "كان"(٢) وقوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**﴾ [مريم:٦١] يقول العكبري: إنه: الهاء ضمير اسم الله تعالى، ويجوز أن يكون ضمير الشّأن فعلى الأول يجوز ألا يكون في «كان» ضمير وأن يكون فيه ضمير، و"وَعْدُهُ" بدلٌ منه بدلَ اشتمال"(٣).

(١) ينظر شرح المفصل ١٠١/٧.

(٢) البحر المحيط ١٥٥/٦، المحتسب ٣٣/٢، الكشاف ٧٤١/٢، التبيان، ٨٥٨/٢.دراسات لأسلوب القرآن القسم الثالث الجزء الأول، ص٣٤٥.

(٣) المرجع السابق ٨٧٧/٢.

وقوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ﴾ [الأنبياء:٩٩] قرئت «آلهةٌ» بالرفع على أن في "كان" ضمير الشّأن(١).

الخامسة: «كان» بمعنى صار

تأتي "كان" مُساويةً لـ«صَار» معنى وعملًا، كقوله تعالى: ﴿**فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا**﴾ [الواقعة:٦] وقوله تعالى: ﴿ **وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا**﴾ [النبأ:١٩] وكقول ذي الرّمة (٢):

بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ وَالمطِيُّ كَأَنَّهَا قَطَا الحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا بُيُوضُهَا

فـ"كان" في البيت بمعنى صار، والعرب توقع هذه الأفعال بعضها مكان بعض، لما بينهما من التّقارب بالمعنى(٣).

السَّادسة: الاستمرارية:

ومن وجوه "كان" الاستمرارية، وهي التي تفيد عدم انقطاع زمن خبرها، يقول الأعلم الشنتمري، عند بيانه معاني "كان": "وقد تكون دالّةً على انقطاع ما وقعت عليه، وغير دالَّةٍ على ذلك، فأمَّا ما لم ينقطع فقوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [النساء:١٧] "(٤).

(١) دراسات الأسلوب القرآن، القسم الثالث ٣٤٥/١.

(٢) في (شرح الكافية الشافية ٣٩٢/١) لابن الرومي ونسبه ابن يعيش ١٠٢/٧ لابن كنزة، وقال المعلق عليه: وهو لابن أحمر.

(٣) ينظر: شرح المفصل ١٠٢/٧. شرح الكافية للاستراباذي ٢٩١/٢، البرهان في علوم القرآن ١٢٢/٤، همع الهوامع ٩٩/٢.

(٤) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢١٨٠/١ ثم قال بعد الآية " وهو في كل حال موصوف بذلك "

فهي تدلُّ على استمرار مضمون الخبر في جميع الزَّمن الماضي والمستقبل، والصَّحيح أن "كان" في الآية لم تفد استمرار مضمون الخبر بنفسها بل لقرينةٍ أخرى، يقول الرَّضي: "وذهب بعضهم إلى أن "كان" تدلُّ على استمرار مضمون الخبر في جميع زمن الماضي، وشبهته قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ وذهل أن الاستمرار مستفادٌ من قرينة وجوب كون الله سميعًا بصيرًا، لا من لفظ "كان"، ألا ترى أنه يجوز: كان زيد نائمًا نصفَ ساعةٍ فاستيقظ، وإذا قلت: كان زيد ضاربًا لم تفد الاستمرار"[1].

❁❁❁❁❁

(١) شرح الكافية ٢/٢٩٣.

المبحث الثّاني: عارض الحذف في «كان» ومعموليها وأجزائها.

الحذفُ دليلٌ على شجاعة العربية كما يقول ابن جنّي: «اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزِّيادة والتَّقديم والتَّأخير والحمْل على المعنى والتَّحريف»[1] وثقةٌ في فهم المخاطب، وهو «باب دقيقُ المسلك، لطيف المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسِّحر، فإنّك ترى به ترك الذِّكر أفصحَ من«« الذِّكر، والصَّمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادةِ، وتجدُ أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطق»[2].

ويقول عبد القاهر بعد أن بين بلاغة الحذف في بعض الشّواهد: «قد بانَ الآنَ واتَّضحَ لِمَنْ نَظَرَ نظَرَ المتثبِّتِ الحصيفِ الراغبِ في اقتداحِ زِنادِ العَقْل، والازْديادِ من الفضْلِ، مَنْ شأْنُه التَّوقُ إلى أن يَعْرِفَ الأشياءَ على حَقائقها، ويَتغلغَلَ إلى دقائقها، ويربأ بنفسه عن مرتبة المقلد الذي يَجري معَ الظاهِر، ولا يَعْدو الذي يَقَعُ في أولِ الخاطرِ أَنَّ الذي قلتُ في شأنِ "الحَذْف" وفي تفخيم أمرِه، والتَّنويهِ بذِكْره، وأنَّ مأْخَذَه مَأْخذٌ يُشْبِهُ السِّحْر، ويَبْهَرُ الفِكْر كالذي قلتُ»[3].

ويدل على المحذوف دلائل منها : دلالة الحال ودلالة المقال ودلالة العقل ودلالة العادة ودلالة الصّناعة، ولا يعدم الباحث المتروّي واحدة من هذه الدلالات كلَّما تعرض للحديث عن الحذف.

أولا: حذف "كان" مع اسمها:

تختصُّ «كان» من بين سائر أفعال الباب بأنّها تعمل محذوفةً مع اسمها ويبقى الخبرُ دالاً عليها، وهذا الحذف إما أن يكون بكثرةٍ، أو بقلة:

(١) الخصائص ٢/٣٦٢.
(٢) دلائل الإعجاز ص ١١٢.
(٣) دلائل الإعجاز ص١٧١

الأول: ما يجوز بكثرة.

وذلك بعد «إن» و«لو» الشرطيتين يقول سيبويه: «هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرفٍ وذلك قولك: الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ، والمرء مقتولٌ بما قتل به إن خنجرًا فخنجر، وإن سيفًا فسيفٌ، وإن شئت أظهرت الفعل فقلت: إن كان خنجرًا فخنجر، وإن كان شرًا فشرّ»(١).

أي: إن كان عمله خيرًا فجزاؤه خير، ومنه قول النَّابغة(٢):

حَدِبَتْ عليَّ بُطونُ ضِنَّةَ كلُّها إنْ ظالماً فيهمْ وإنْ مظلومَا

أي: إن كنتُ ظالما، وإنْ كنتُ مظلومًا.

ومن حذفها مع اسمها بعد "إنْ" مع ضمير الغائب قول النُّعمان بن المنذر(٣):

قَدْ قيلَ ما قِيلَ إنْ صِدْقاً وإنْ كَذِباً فَما اعتِذارُكَ من قَولٍ إذا قيلا

أي: إنْ كان .

ومن حذفها مع ضمير المخاطب، قول ليلى الأخيلية(٤):

لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آل مطرِّفٍ إنْ ظالماً أَبَداً وإنْ مظلومَا

أي: إن كنتَ ظالما ..

وقال ابن همّام السلولي(٥):

وأحضرت عذري عليه الشهو د إن عاذراً لي وإن تاركاً

(١) الكتاب ٢٥٨/١.

(٢) ديوانه ص ١٣٩، الكتاب ٢٦٢/١.

(٣) الكتاب ٢٦٠/١ أمالي ابن الشجري ٣٤١/١، ٣٤٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٤١٧/١، وهمع الهوامع ١٠٢/١.

(٤) الديوان ص ١٠٩، تحقيق: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، وزارة الثقافة، العراق، الكتاب ٢٦١/١، شرح الكافية الشافية ١٤٦/١، همع الهوامع ١٠٢/٢.

(٥) الكتاب ٢٦٢/١.

قال سيبويه: "فنصبه لأنه عنى الأميرَ المخاطَبَ ولو قال: إنْ عاذرٌ وإن تاركٌ، يريد: إن كان لي في الناس عاذرٌ أو غير عاذرٍ، جازَ"(١).

والتقدير إن كنتَ عاذرًا، وإن كنت تاركًا لذلك العُذرِ.

وذلك لأنَّ "إنْ" مختصَّةٌ بالدخول على الأفعالِ فلابد من تقدير فعلٍ بعدها يناسب المذكور يقول سيبويه: "واعلم أنه لا ينصب شيءٌ بعد "إنْ" ولا يرتفعُ إلا بفعلٍ، لأن "إنْ" من الحروف التي يبنى عليها الفعلُ وهي المجازاة وليست من الحروف التي يُبْتَدَأُ بعدها الأسماء ليُبْنَى عليها الأسماءُ"(٢)، فالدّلالة على المحذوف نحوية.

وأمّا حذفُها بعد "لو" مع ضمير الغائب، فمنه قول الشَّاعر(٣):

لاَ يَأْمَن الْدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ وَلَوْ مَلِكا جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا الْسَّهْلُ وَالْجَبَلُ

أي: ولو كان صاحب البغي ملكًا ذا جنودٍ كثيرةٍ.

ومن حذفها بعد "لولا" مع ضمير المتكلِّم قول الشَّاعر(٤):

علمْتُك منّانًا فلسْتُ بآملٍ نَداك، وَلَو غَرْثَانَ ظَمْآنَ عَارِيَا

وحذفها بعد "لولا" مع ضمير المخاطب كقول الشَّاعر(٥):

انْطقْ بحقٍّ وَلَو مُسْتَخْرجاً إحَنًا فإنّ ذَا الحقّ غلاّبٌ وإنْ غُلِبَا

أي ولو كنتَ مستخرجًا.

(١) الكتاب ٢٦٢/١.

(٢) الكتاب ٢٦٣/١.

(٣) همع الهوامع ١٠٣/٢، التصريح ١٩٣/١، شرح الاشموني ٤٣٣/١، شرح ابن الناظم ١٤١، ونُسب للمنقري، منازل بن ربيعة.

(٤) همع الهوامع ١٠٣/٢.

(٥) همع الهوامع ١٠٣/٢، التصريح ١٩٣/١، في الهمع " ولو" وفي التصريح " وإن"

يقول سيبويه: ((ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره قولك: " ألا طعامَ ولو تمراً، كأنّك قلت: ولو كان تمراً، وائتني بدابَّةٍ ولو حماراً، وإن شئت قلت: ألا طعامَ ولو تمرٌ، كأنك قلت: ولو يكون عندنا تمر، ولو سقط إلينا تمرٌ))(١).

وفي كلِّ الأمثلة السَّابقة يجوز إظهار الفعل وسبق قول سيبويه: "وإن شئت أظهرت الفعل".

ومن شواهد حذف كان مع اسمها بعد "لو"، قوله ﷺ: "التمس ولو خاتماً من حديد"(٢) أي: ولو كان ما تلتمسه خاتمًا من حديد.

ويقول تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النساء:١٣٥] أي ولو كانت الشَّهادة على أنفسكم.

الثاني: ما يجوز بقلة:

وتحذف "كان" واسمها بقلّةٍ في مواضع ثلاثةٍ:

الأولى والثَّانية: بعد «هَلّا» و«ألا» قال سيبويه: ((ومما ينَتصب على إضمار الفِعل المستْعَمِل إظهارُه، قولك: هَلاَّ خيرًا من ذلك، وأَلا خيرًا من ذلك، أو غيرَ ذلك. كأَنك قلت: أَلا تَفعلُ خيراً من ذلك، أو أَلا تَفعلُ غيرَ ذلك، وهلا تأتي خيراً من ذلك))(٣).

وهذان الحرفان للتّحضيض على فعلِ الأمر، أو التَّنديم على ما فعل، يقول السّيرافي: ((فإذا وقعن للماضي فهو لتنديم المخاطب على ما فاته، أو لومه على ما فرّط فيه، وإن كان للمستقبل فهو للحضّ على إتيانه))(٤).

(١) الكتاب ٢٦٩/١.
(٢) البخاري ١٣/٧.
(٣) الكتاب ٢٦٨/١.
(٤) شرح كتاب سيبويه ١٦٦/٢.

الثَّالثة: بعد "لَدُن"، كقولِه[1]:

مِنْ لَدُ شَولًا فَإِلى إِتْلَائِهَا

قال سيبويه: «كأنك قلت: من لَدُ أنْ كانت شولًا فإلى إتلائها»[2].

حذف "كان" مع خبرها:

تحذف "كان" مع خبرها ويبقى الاسم قال سيبويه: «وإن شئت قلت: ألا طعامَ ولو تمرٌ، كأَنَّك قلتَ: ولو يكونُ عندنا تمرٌ، ولو سَقَطَ إلينا تمرٌ» [3].

وحذف "كان" وخبرها مع بقاء الاسم "ضعيفٌ ولهذا ضُعِّفَ "ولو تمرٌ" و "إنْ خيرٌ" .. برفعهما"[4]، قال سيبويه: «فإذا أضمرت فأن تضمرَ النَّاصب أحْسنُ»[5].

حذف "كان" وحدها:

تحذف كان وحدها مع إبقاء اسمها وخبرها، وهذا الحذف نوعان:

– واجب، وذلك بعد «أنْ» فتحذف كان ويعوض منها «ما» كقول عباس بن مرداس رضي الله عنه[6]:

أَبا خُراشَةَ أَمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإنّ قومِيَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

وقول الآخر[7]:

إمَّا أَقَمْتَ وأَمّا أنت مُرتَحِلاً فاللهُ يَكْلأُ ما تَأْتِي وما تَذَرُ

(١) الكتاب ٢٦٤/١، أمالي ابن الشجري ٢٢٢/١، التصريح ١٩٤/١.

(٢) الكتاب ٢٦٥/١.

(٣) الكتاب ٢٦٩/١ وينظر الأصول لابن السراج ٢٤٨/٢.

(٤) أوضح المسالك، مع التصريح ١٩٤/١.

(٥) الكتاب ٢٥٨/١.

(٦) الديوان ص ٥٨.

(٧) قال صاحب الخزانة٨٣/٢: " هذا البيت مع استفاضته في كتب النحو لم أظفر بقائله ولا تتمته".

والتقدير: لأن كنت ذا نفر، وجعلت "ما" عوضاً منها، وأنت مرتفع بـ"كان"وذا نَفَرٍ: خبر "كان"، ولأن كنت مرتحلا مثلها(١).

وعلّة حذفها حينئذٍ أنه "لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض" كمثل أمَّا أنت براً فاقترب. فـ"أن" مصدرية و«ما» عوض عن "كان" وأنت اسمها، وبراً خبرها، والأصل: لأن كنت براً، فحذفت لام التعليل، لأن حذفها مع "أنْ" مطرد، ثم حذفت "كان" فانفصل الضمير المتّصل ثم عوض عنها "ما" وأدغمت فيها النون"(٢).

شروط حذف "كان"

لحذف "كان" وجوباً شروط هي: أن تقع صلة لـ "أنْ" وأن يدخلَ على "أن" حرف التعليل، وأن تتقدم العلة على المعلول، وأن يحذف الجار، وأن يؤتى بـ "ما"(٣).

وأما حذفها القليل فذلك إن حذفت "كان" وحدها بدون "أن" المصدرية(٤)، ومنه قول عبيد بن حصين الراعي:

أَزمانَ قومي والجُمَاعَةَ كالتي لزم الرِّحالةَ أَن تَمِيل مَمِيلا

قال سيبويه: "كأنه قال: أزمان كان قومي، والجماعة، فحملوه على "كان" أنها تقع في هذا الموقع كثيراً"(٥).

حذف "كان" مع معموليها:

وذلك بعد "إنْ" الشرطية، إذا عُوِّض منها "مَا" قال السُّيوطي:"وذلك قليل"(٦) كقولهم: افعل هذا إمَّا لا، أي: إن كنت لا تفعل غيره فافعله، وإنما قدّر «كان» لأن

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية١/٤١٨.
(٢) شرح الأشموني ١/٤٣٧.
(٣) شرح شذور الذهب ص ١٨٦.
(٤) أوضح المسالك مع التصريح ١/١٩٥.
(٥) الكتاب ١/٣٠٥.
(٦) الهمع ٢/١٠٦

المعلَّق عليه عزمه على عدم الفعل، فـ"ما" عوض عن "كان" واسمها، وأدغمت نون "إنْ" فيها لتقارب مخرجيها، و"لا" هي النافية للخبر(١)، ومن شواهدها قول الراجز(٢):

أَمْرَعَتِ الأَرْضُ لَوْ أنَّ مَالا لَوْ أنَّ نُوْقا لَكِ أَوْ جِمَالا

أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَّا لا

فحذف "كان" مع اسمها وخبرها وعوض عنها "ما"، والتقدير: إن كنتِ لا تجدين غيرها(٣).

وحذف كان وحدها وتعويض (ما) عنها لم يقع في القرآن.

حذف خبر كان

قال المبرد: " والوجه الآخر في جواز الرَّفع في قولك: إن زيداً كان منطلقٌ على أن تضمر المفعول في "كان" وهو قبيح"(٤) ويعني بالمفعول الخبر كما هو اصطلاح سيبويه من قبله.

وجوَّز حذف خبر "كان" ابن الشجري حيث قال: "من الأسماء التي وقع عليها الحذف ثلاثة عشر، وذكر منها خبر "كان"، ثم قال: "ومثال حذف خبر "كان" أن يقول لك: من كان في الدار، فتقول: كان أبوك، فتحذف الظرف، وكقول: من كان قائما، كان حموك، فتحذف قائماً"(٥).

وورد في الأصمعيات حذف خبر كان وذلك قول امرئ القيس(٦):

(١) ينظر: شرح الأشموني ٤٣٩/١، الهمع ١٠٦/٢، التصريح ١٩٥/١.

(٢) شرح الكافية الشافية ٤١٩/١، همع الهوامع ١٠٧/٢، الأشموني: ٤٤١/١.

(٣) شرح الكافية الشافية ٤٢٠/١.

(٤) المقتضب ١١٨/٤.

(٥) أمالى ابن الشجري ٣١٩/١، ٣٢١، ٣٢٢.

(٦) الأصمعيات ص١٣٣، والديوان ص ١٣٨، وجدهم: حظهم، وبنو أبيهم هم كنانة لأن أسداً وكنانة أخوان.

وَقَاهُمْ جَدُّهُم بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالأَشْقَيْنَ مَا كَانَ العِقابُ

«ما» صلةٌ، أي: وبالأشقين كان العقابُ، والعقابُ اسم «كان»، والجار والمجرور في محل نصب خبر كان، فيكون الشاهد من باب تقديم خبر كان عليها، وقيل «ما» مصدرية، وليس لكان خبر لأنها بمعنى المصدر أي: وبالأشقين كون العقاب(١).

وحذف خبر «كان» وحده لا يجيزه البصريّون.

حذف اسم كان

ومراعاة حال المخاطب حاضرة في الحذف والذكر فيجوز حذف اسم كان لعلم المخاطب به يقول سيبويه: «تقول العرب: من كذب كان شرًّا له؛ يريد: كان الكذب شرًّا له؛ إلا أَنّهُ استغنى بأن المخاطَب قد علم أَنّهُ الكذب»(٢).

حذف عين "كان"

إذا دخل على مضارع "كان" جازم وجب سكون النون، وعند سكون النون يجب حذف الواو خشية التقاء الساكنين، قال ابن الناظم: "ومتى دخل على المضارع من "كان" الجازم أسكن النون ووجب حذف الواو قبله لأجل التقاء الساكنين، فيقال: لم يكن زيدٌ قائماً"(٣) قال ابن هشام: "حذفت الضمة للجازم والواو للساكنين والحذفان واجبان"(٤)، ومنه في الأصمعيات قول عروة بن الورد(٥):

فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ للمَنِيَّةِ لم أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتأخِّرِ

(١) ينظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص٦٠، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، الخامسة.

(٢) الكتاب ٣٩١/٢ .

(٣) شرح الألفية لابن الناظم ١٤٣.

(٤) شرح قطر الندي ١٣٨.

(٥) الأصمعيات ص٤٤.

وقول الحرث بن عباد[١]:

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُناتِها عَلِمَ الله وإنِّي بِحَرِّها اليومَ صالِ

وقول مالك بن نويرة[٢]:

إِلَّا أَكُنْ لاقيْتُ يومَ مُخطِّطٍ فقَدْ خبَّرَ الرُّكبانُ مَا أتوَدَّدُ

حذف نون "كان"

تحذف نون "كان" تخفيفًا بشروطٍ:أن تكونَ بلفظ المضارع، وأن يكون مجزومًا، وأن يكون ما بعد النّون مُتحرِّكًا، يقول سيبويه: "إذا لاقى نونُ "يكن" المجزومُ ساكنًا بعدَها لم يجزْ حذفها، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾"[٣][البينة:١].

الرّابع: أن لا يقع بعده ضمير متَّصل، وقد ورد حذف كان في الأصمعيات في عدة مواضوع منها، قول الشَّاعر[٤]:

فإنْ يكُ شَابَ الرَّأْسُ مِنِّي فَإِنَّني أَبَيْتُ عَلَى نَفْسِي مَنَاقِبَ أَرْبعَا

وقوله أيضًا[٥]:

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَو سَمِينًا فَإِنَّني سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

ومن حذف النون قول دوسر بن ذُهَيلٍ[٦]:

فَإِنْ تَكُ أَثْوَابِي تمزَّقْنَ لِلْبِلَى فَإِنِّي كَنَصْلِ السَّيفِ فِي خَلَقِ الغِمْدِ

(١) السابق ص٧١.

(٢) السابق ص ١٩٢.

(٣) الكتاب ٢٨٩/٢.

(٤) هو مَالك بن حَرِيم الْهَمدَانِي، الأصمعيات ص٦٤، تحقيق أحمد شاكر وهارون، دار المعارف،السابعة، ١٩٩٣.

(٥) السابق ص ٦٧.

(٦) الأصمعيات ص١٥٠.

ومنه قول سلامة بن جندل[1]:

فمَنْ يَكُ ذَا ثوبٍ تنَلْهُ رِمَاحُنَا ومَنْ يكُ عُرْياناً يوائلْ فَيَسْبِق

يقول المبرد: «أما قولهم: لم يَكُ فإن الحدَّ: لم يكن، وهو الوجه، أسكنت النون للجزم، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، كما تقول: لم أقل، ولم أبع" ثم قال عن النون: "فحذفت لسكونها استخفافاً فإن تحركت النون لم يجز حذفها، تقول: "لم يكُ زيدٌ منطلقًا، ولا تقول: لم يَكُ الرَّجُلُ؛ لأنَّها تتحرك ههنا لالتقاء السَّاكنين، إذا قلت: لم يَكُنِ الرَّجُلُ»[2].

وتحدَّث سيبويه عن عوارض الحذف في "كان"، ووجوب التزام ما التزموه، يقول: «هذا باب ما يكون في اللَّفظ من الأعْراضِ، اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذِفون ويعوِّضون، ويَستغنون بالشَّيء عن الشَّيء الَّذي أصله في كلامهم أن يستعْمَل حتَّى يصير ساقطًا ..فما حُذف وأصله في الكلام غير ذلك. لَمْ يَكُ»[3].

ومن الحذف الشَّاذ حيث لم يتحرك ما بعد "كان"، قول الشاعر[4]:

فإن لم تَكُ المرآةُ أبدت وَسَامةً فقد أبدتِ المرآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ

فنون "تكن" في البيت وإن كان الفعل مجزومًا إلا أنّها متحركةٌ بالكسر لالتقاء السَّاكنين، فلم يجز الحذف، يقول سيبويه مؤصّلا لما يحدث لـ«كان» ومعمولاتها من

(١) الأصمعيات ص ١٣٥، والثوب: كناية عن السلاح، ويوائل: ينجو.
(٢) المقتضب ٢/٣٦٤.
(٣) الكتاب ١/٢٤.
(٤) الخنجر بن صخر الأسدي، ينظر العيني ٢/ ٦٣ والمقتضب ٣/ ١٦٧، وشرح التسهيل ١/ ٦٠، والإنصاف ٤٢٢.

الحذف: «واعلم أنَّه ليس كلُّ حرف يَظْهَرُ بعده الفعلُ يُحْذفُ فيه الفعلُ، ولكنّك تُضمِر بعد ما أَضمرتْ فيه العربُ من الحروف والمواضِعِ، وتُظهِرُ ما أظهروا، وتُجْرِى هذه الأشياءَ التي هي على ما يَستخفُّون بمنزلة ما يَحذفون من نفس الكلام ومما هو في الكلام على ما أَجرَوْا، فليس كل حرفٍ يحذف منه شيء ويُثْبَتُ فيه، نحوُ: يَكُ ويَكُنْ، ولم أُبَلْ وأُبالِ، لم يَحملهم ذاك على أن يَفعلوه بِمثله، ولا يحملهم إذا كانوا يُثْبِتون فيقولون: في مر أومر، أن يقولوا: في خُذْ أُوخُذْ، وفي كُلْ أوكل، فقف على هذه الأشياء حيث وقَفوا»[1].

(١) الكتاب ١/٢٦٦.

المبحث الثالث : عارض التقديم والتأخير في معمولات «كان»

الأصل التزام الرتبة في الألفاظ فيتقدم المسند إليه ويتأخر المسند ولا يعدل عن ذلك إلا لغرضٍ معنوي يكون التقديم دليلا عليه و"كان" تُعَامَلُ مُعَامَلةَ الأفعالِ الحقيقيّة، فيتصرّف في معمولاتها كما يتصرّف في معمولات الفعل الحقيقي فيتوسّط خبرها بينها وبين اسمها، وقد يتقدم خبرها عليها نفسها، أما اسمها فمنعوا تقديمه عليها؛ لأنه بمنزلة الفاعل، والفاعل لا يتقدم على الفعل.

يقول عبد القاهر في مزايا التّقديم والتأخير: «هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان»[1].

ومن مقاصد التَّقديم والتّأخير التَّخصيص، ومزيد الاهتمام بشأن المقدّم، يقول سيبويه: «كأنَّهم يقدِّمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أَعْنى، وإن كانا جميعاً يُهمَّانِهم ويَعْنيانِهم»[2] ومن أغراض التقديم والتأخير أيضًا مراعاة نظم الكلام والفواصل.

أولاً: توسُّط خبر "كان" بينها وبين اسمها.

يجوز أن يتوسَّط خبر "كان" بينها وبين اسمها، ما لم يمنع من ذلك مانع، وهذا محلّ اتّفاق بين النَّحويين، فلم يخالف فيه أحد، إلا بعض الكوفيين، أشار سيبويه إلى جواز توسُّط خبر "كان" بقوله: «وإن شئت قلت: كان أخاك عبدُ الله، فقدَّمت

(١) دلائل الإعجاز ص ١٠٦.
(٢) الكتاب ١/١٤.

وأخَّرت، كما فعلتَ ذلك في ضَرَب؛ لأنه فعل مثله، وحالُ التَّقديم والتَّأخيرِ فيه كحَالِه في ضَرَب»[1].

ومن تقديم خبر «كان» على اسمها قول أعشى باهلة[2]:

يأتي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حتَّى التَقَيْنَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُ

فتقدّم الظرفُ «دوننا» وهو في محل نصب خبر «كان» وتأخر الاسم «مضر».

وقول كعبٍ الغنوي[3]:

يَبِيتُ النَّدَى يَا أمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ إذَا لَمْ يكُنْ فِي المنقِياتِ حَلُوبُ

الجار والمجرور في محل نصب خبر كان و«حلوب» اسمها.

وقول غريقة العبسي[4]:

فَتى لَا يُبالي أَنْ يَكُونَ بِجِسْمِهِ إذَا نَالَ خَلَّاتِ الكِرامِ شُحُوبُ

منع توسيط خبر "كان"

ونُقل عن بعض الكوفيين أنهم منعوا توسُّط خبر "كان" قال السُّيوطي: «ومنعه الكوفيون في الجميع؛ لأن الخبر فيه ضمير الاسم، فلا يتقدم على ما يعود عليه»[5].

ولكن هذا القول مردود بالنُّصوص السَّابقة، وبإجماع العلماء إذ إن إجماعهم حجَّة، وبالقياس على أخواتها، وقد حكى الإجماع كثير من العلماء، منهم الأشموني: «[وفي جميعها] أي جميع هذه الأفعال حتى «ليس» و«مادام» [توسط الخبر] بينها

(١) الكتاب ١/٤٥.

(٢) الأصمعيات ص ٨٩.

(٣) السابق ص٩٦.

(٤) السابق ص٩٩.

(٥) الهمع٢/٨٧.

وبين الاسم [أجز] إجماعًا»[1] والسُّيوطي، حيث يقول رادًّا قول الكوفيين السَّابق: «ورُدَّ بأنه مخالفٌ للنَّص السَّابق، والقياس كسائر أخواتها وللإجماع»[2].

و قد يعرض ما يمنع من هذا التّوسُّط، كخوف اللبس نحو: «كان صاحبي عدوّي» ومنها: أن يقترن الخبر بـ"إلا" نحو: «ما كان زيدٌ إلا في الدار» أو يكون الخبر مضافًا إلى ضمير يعود على ما كان أضيف إليه اسم كان، نحو: «كانَ غُلامُ هِنْدٍ مُبغِضًا»[3] ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥].

أما سبب منع التوسُّط في الأول، فلأنه لا يجوز تقديم "عدوي" على أنه خبر، لأنه لا يعلم ذلك لعدم ظهور علامة الإعراب، وسبب المنع في نحو: ما كان زيدٌ إلا قائمًا «لأن المعنى أن زيدًا اتّصف بالقيام لا غير، فلو قدمت الخبر فقلت: ما كان قائماً إلا زيد، لصار معنى آخر، وهو أن زيداً اتصف بالقيام وحده، ويمكن أن يكون له صفات أخر»[4].

وجوب التوسُّط

قد يعرض ما يوجب توسُّط الخبر بين الفعل والاسم، كأن يكون الاسم مضافاً إلى ضمير يعود على ما أضيف إليه الخبر نحو: كان عند هند بعلُها... فهذا وما أشبهه يقدَّم فيه الخبر وجوبًا؛ لأنه لو قُدِّم فيه الاسم لعاد الضمير إلى متأخِّر لفظًا ورتبة، فكان

(١) الأشموني ١/٣٩٠، وما بين الأقواس من الألفية.
(٢) الهمع٢/٨٧.
(٣) شرح الكافية الشافية ١/٤٠١.
(٤) الملخص في ضبط قوانين العربية ١/٢١١ .

يكون بمنزلة:"ضرب بعلُها عبدَ هندٍ" فهذا لا يجوز بل الواجب أن يقال: ضرب عبدَ هند بعلُها ليعود الضمير إلى مذكور"(١).

تقديم خبر "كان" عليها

يجوز تقديم خبر "كان" عليها، ما لم يعرض لذلك عارضٌ مما يوجب التّقديم، أوالتَّوسيط، أو التَّأخير، فـ"تقديم الخبر في هذا الباب شبيه لتقديم المفعول فليحكم بجوازه ما لم يمنع مانع، فتقول: قائماً كان زيد، كما تقول: عَمْرًا ضرب زيدًا"(٢) فيقاس خبر "كان" على المفعول؛ لأنَّ خبرها مفعول لها مجازاً، وسيبويه يسميه مفعولاً كما سبق.

يقول أبو حيان: "فـ"كان" وأخواتها إلا «ليس»، إذا عري خبرها مما يوجب تقديمه، أو توسيطه أو تأخيره جاز تقديمه عليها، فتقول: قائماً كان زيد، فقائم عندنا خبر "كان" وزيد اسمها، ومنع الكوفيون تقديم خبر "كان" وتوسُّطه، ويجيزون: قائماً كان زيد، وكان قائماً زيد، على غير ما ذهبنا إليه"(٣).

ومن تقديم الخبر قول ذي الإصبع العدواني(٤):

ومنهُمْ كانَتِ السادَاتُ والموفُونَ بالقَرْضِ

وقول السموأل(٥):

مَيْتَ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ ثُمَّ حَيِيتُ وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِأَنْ سَأَمُوتُ

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[البقرة:٥٧] حيث قدم معمول الخبر " أَنْفُسَهُمْ " على الخبر " يَظْلِمُونَ " والتقديم جاء للقصر،

(١) شرح الكافية الشافية ١/٤٠١، ٤٠٢.
(٢) شرح الكافية الشافية ١/٣٩٦.
(٣) النكت الحسان ص ٦٨.
(٤) الأصمعيات ص ٧٢.
(٥) الأصمعيات ص ٨٦.

وحصل القصر بمجرد الجمع بين النفي والإثبات في قوله " وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"، وجاء التقديم أيضاً للاختصاص، فالظلم واقع منهم وواقع عليهم لا يتعداهم إلى غيرهم.

والصَّحيح أن الفراء لا يمنع توسيط خبر "كان" يقول: «قوله: ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا**﴾ [يونس:٢] نصبت (عَجَبًا) بـ"كان" ومرفوعها " أَنْ أَوْحَيْنَا " وكذلك أكثر ما جاء فِي القرآن إِذَا كانت "أن" ومعها فعل: أن يجعلوا الرفع فِي "أَنْ"»[(١)].

ومن تقديم خبر "كان" عليها قوله تعالى: ﴿**أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾ [سبأ:٣٤] حيث تقدّم معمول الخبر لأجل الفواصل والاهتمام، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:١٧٧] قال ابن يعيش: "فلولا جواز تقديم الخبر على نفس الفعل لما جاز تقديم معموله عليه، وذلك أن أنفسهم معمول " يَظْلِمُونَ " وهو الخبر، وقد تقدم أنه لا يقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل"[(٢)].

وقد سبق ابن يعيش إلى هذا القول ابن مالك ومن قبله الفارسي وابن جني كما في التَّصريح.

وضُعِّف هذا التعليل بأنه غير لازم فإن البصريين أجازوا زيداً عمرو ضرب، مع قولهم: لا يتقدم الخبر إذا كان فعلاً، فأجازوا تقديم المعمول ولم يجيزوا تقديم العامل، وفي التنزيل ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩] فتقدَّم معمول الفعل مع أن الفعل لا يجوز تقديمه؛ لأن "أمّا" لا يليها فعل[(٣)].

(١) معاني القرآن ٤٥٧/١.
(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١١٣/٧.
(٣) التصريح على التوضيح ١٨٨/١.

موانع تقديم الخبر

قد يعرض ما يمنع من تقديم خبر "كان" عليها، ومن هذه الموانع:

– دخول الحرف المصدري "أنْ" على "كان" نحوُ: أنْ يكونَ زيدٌ صديقَك خيرٌ من أن يكونَ عدوَّك، فلا يجوزُ تقديم الخبر على "كان" لأنّ الخبرَ معمولٌ للفعل الواقع صلةً لِ "أنْ" والصِّلة وما تعلَّق به من معمول لا يتقدم على الموصول(١).

– نفي الفعل بـ"ما" فإذا دخلت "ما" النّافية على "كان" نحو: ما كان زيد حاضرًا، فلا يجوز تقديم الخبر على "كان" فلا يقال: حاضرًا ما كانَ زيدٌ؛ لأن "مَا" لها حقّ الصّدارة فلا يتقدّم معمول الفعل المنفي بها عليها(٢).

وكذلك أدوات الشَّرط والاستفهام.

فالمنع كما سبق لتقدم الخبر على "ما" والفعل، أما توسُّط الخبر بينها وبين الفعل فجائز.

قال ابن عقيل :"ومفهوم كلامه جواز تقديم الخبر على الفعل وحده، إذا كان النفي بما، نحو ما قائمًا كان زيد، ومنعه بعضهم"(٣) ومنه قوله ﷺ: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم"(٤).

وجوب تقديم الخبر على "كان".

وقد يعرض لخبر "كان" ما يوجب تقديمه على "كان" واسمها بأن كان الخبر مما له حق الصدارة.

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣٩٦/١.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢٩٨/١.

(٣) شرح ابن عقيل ٢٧٧/١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي ٦٤، الحديث(٤٠١٥) فتح الباري، ٣٢٠/٧.

قال ابن الناظم: "واعلم أن من الخبر ما يجب تقديمه في هذا الباب، كما يجب في باب المبتدأ والخبر، وذلك نحو: كم كان مالك؟ وأين كان زيد؟"(١) وكقوله تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الزخرف: ٢٥] فـ«كَيْفَ» خبر "كان"(٢). وقوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩] قال الزجاج: ((" كَيْفَ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ على خبر كان، ولا يجوز أن يعمل فيها "انْظَر" لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه))(٣).

قال ابن عطية: ((هذا قانون النحويين لأنهم عاملوا «كيف» في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك: كيف زيدٌ، ولـ«كيف» تصرفات غير هذا، تحل محل المصدر الذي هو كيفية وتخلع معنى الاستفهام، ويحتمل هذا أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم: كن كيف شئت، وانظر قول البخاري:كيف كان بدء الوحي فإنه لم يستفهم))(٤).

تقديم اسم "كان" عليها.

لا يجوز تقديم اسم "كان" عليها، لأنه بمنزلة الفاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل على فعله، فإنّه إذا تقدَّم أعرِب مبتدأ، سواء كان في الأصل فاعلًا أو اسم كانَ(٥).

تقديم معمول خبر كان على اسمها

لا يجوز الفصل بين "كان" واسمها بمعمول الخبر، فلا يقال: كان ضيفَه محمدٌ مكرمًا، يقول سيبويه: «لو قلت: كان زيداً الحمَّى تأخذ، أو تأخذ الحمَّى، لم يجز

(١) شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٦.
(٢) البحر المحيط ٣/ ٦١، العكبري ١/ ٨٤.
(٣) معاني القرآن ٣/٢١.
(٤) المحرر الوجيز ٣/١٢١.
(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيسن ٧/١١٣.

وكان قبيحًا »[1]، وذلك : « لأنَّك فرَّقت بين "كان" واسمها بما هو غريب منها، لأن زيدًا ليس بخبرٍ لها ولا اسم»[2].

وأجاز الكوفيّون تقديم معمول خبر كان على اسمها محتجّين بقول الشاعر[3]:

قَنافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِمَا كانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا

فـ"إِيَّاهُمْ" مفعولٌ به لخبر كان، قدّم على اسمها "عَطِيَّةُ" ، والتّقدير: بما كان عطيّة عوّدهم، فلما تقدّم الضمير انفصل، ووجه البصريّون هذا وأمثاله على وجوه:

. أن تجعل "كان" شأنية اسمها ضمير الشأن محذوفًا، وحينئذٍ لم يلِ معمول الخبر "كان".

. أو تجعل "كان" زائدة بين "ما" الموصولة وصلتها، فلا تحتاج إلى اسم وخبر، و" عطية عود " مبتدأ وخبر، وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

. أو تكون "ما" موصولة بمعنى الذي، واسم "كان" ضمير مستتر أي هو، وعطية: مبتدأ وجملة "عوّد" خبر والتقدير: بالذي كان إياهم عطية عوّده، فحذف الهاء والمحذوف على نية الذّكر، وجملة كان ومعموليها لا محل لها من الاعراب صلة الموصول[4].

أمّا إن كان معمول خبر "كان" ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا، فيجوز تقديمه بالإجماع[5]، نحو: كان يوم الجمعة زيدٌ منطلقاً، وكان في المسجد عمروٌ مصلياً؛ لأن الظَّرف والجار والمجرور يتوسَّع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما من الكلام.

(١) الكتاب ٣٦٠/١، المقتضب ٩٨/٤، ٩٩.

(٢) الأصول ٢٣٧/٢.

(٣) الفرزدق، ديوانه: ص ٢١٤، شرح الكافية الشافية ٤٠٣/١، التصريح ١٨٩/١

(٤) ينظر: المقتضب ٩٩/٤، شرح الكافية الشافية ٤٠٥/١، التصريح ١٨٩/١.

(٥) شرح التسهيل ٣٦٧/١، شرح الأشموني ٢٣٨/١،

المبحث الرابع: عارض اختلاف العدد، والتأنيث والتذكير بين اسم كان وخبرها

الأصل المطابقة بين اسم "كان" وخبرها من حيث الإفراد والتّثنية والجمع، والتّذكير والتّأنيث وقد يعدل عن ذلك الأصل لأغراضٍ مختلفةٍ لا تخفى على المخاطَب يدركها عند التّأمل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة:٤١] حيث عبر بالمفرد "كافر"، والخطاب للجمع في قوله " تكونوا" فجاء خبر تكونوا " أَوَّلَ " مفردًا مضافًا إلى مفرد، واسم تكونوا واو الجماعة الدّال على الجمع، ومقتضى القياس أن يقال: أول كافرين به ليطابق الواو في قوله: تكونوا ولكن عُدِل عن ذلك الأصل، وتوجيه ذلك العدول من وجهوه:

الأول: أَنَّ «أَوَّل» أَفْعَلُ تفضيلٍ، وأَفْعَلُ التفضيلِ إذا أُضيفَ إلى اسم مشتق جاز إفراد ذلك الاسم، والمراد به الجماعة، ومنه قول الشَّاعر:

وإذا هُمُ طَعِمُوا فَألأَمُ طاعِمٍ وإذا هُمُ جاعوا فَشَرُّ جِياعِ

فأفرد طاعمٍ، وجمع جياع.

الثّاني: أن يكون على حذف مضافٍ، أي: ولا تكونوا أولَ فريقٍ أو فوجٍ.

الثّالث: أن يكون على تقدير: لا يكن كلُّ واحدٍ منكم أوَّلَ كافرٍ به، كقولك: كسَانا حُلَّةً، أي: كلُّ واحدٍ منّا[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾[مريم: ٨١] فجاء خبر "كان" مفردا، واسمها واو الجمع، وتوجيهه بأنه مصدرٌ في الأصل والمصادر تفرد وتذكر، يقول ابن مالك:

(١) ينظر: تفسير الطبري ٥٦٣/١، معاني القرآن للفراء ٣٢/١، معاني القرآن للزجاج ١٢٢/١، الكشاف ١٣١/١.

وَنَعَتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرا فَالْتَزَمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرا

والإخبار بالمصدر يجري عليه حكم النعت.

أو أنّه مفرد بمعنى الجمع، قال الزّمخشري: «فإن قلت: لم وحد؟ قلت: وحِّد توحيد قوله عليه السَّلام: «وهُمْ يدٌ على من سِوَاهُم» لاتفاق كلمتهم وأنَّهم كشيءٍ واحد لفرط تضامّهم وتوافقهم»[1] .

والتطابق في التّأنيث والتّذكير بين اسم كان وخبرها هو الأصل، وقد يظهر للقارئ أنه عُدِل عن ذلك الأصل بالتّخالف بينهما في التّذكير والتّأنيث وعند التّأمل يظهر له وجه ذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧] بتأنيث "تَكُنْ" ونصب "آية"[2] على أنه خبر كان، والمصدر المؤوّل " أَنْ يَعْلَمَهُ " في محل رفع اسم "كان" فالاسم مذكر، والخبر مؤنث، فأول العلم بالمعرفة أو يقال أنِّث الاسم لتأنيث الخبر، وقيل إن كان شأنية، وفيها ضمير القصَّة، وجملة "لهم آية" هي الخبر و "أن يعلمه" المصدر المؤوّل بدل من آية[3]، يقول الزَّجّاج: «ويجوز أيضًا "أولم تَكُنْ لهم آيَةً " بالتَّاء ونصب آية كما قال عزَّ وجلَّ: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا) ومثله قول لبيد:

فَمَضَى وقَدَّمَها وكانت عادةً مِنه إذا هِيَ عَرَّدَتْ إِقْدامُها

(١) السابق ٣/٤١، والحديث في المسند ٢/٢٦٨، وسنن ابن ماجه ٢/٨٩٥.

(٢) في قراءة ابن عباس، الدر المصون ٨/٥٥٢

(٣) ينظر في إعراب الآية والقراءات فيها: الكشاف ٣/٣٣٥، السبعة في القراءات ص ٤٧٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٣٨، والمبسوط في القراءات العشر ص ٢٧٦، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٣٦٩، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٦.

فنصب (عادةً) وقد أنَّث (كَانَت) وهي للإقدام؛ لأن الاسم والخبر في "كان" لشيء وَاحِد وقد جَاوَرَ الفعلَ لفظ التأنيث»[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الأنعام: ٢٣] بتأنيث «تكن» ونصب «فتنتهم» فأُوِّل القولُ بالمقَالة، أي: إلا مقالتهم، وقيل: أُنِّث الاسم لتأنيث الخبر[2]، يقول الزّجاج في تأويل هذا الإشكال: «وتأويل هذه الآية تأويل حسن في اللغة لطيفٌ لا يفهمه إلا من عرف معانيَ الكلام وتَصَرُّفَ العربِ فِي ذلك، والله جلَّ وعزَّ ذَكَرَ في هذه الأقاصِيصِ التي جَرت في أمر المشْرِكين وهم مُفْتَتِنُونَ بشِركِهِم، أعلم الله أنه لم يكن افتتانهم بشركهم، وإقَامتُهم عليه إلا أن تَبرؤوا مِنه وانْتَفَوا مِنْه، فَحَلَفُوا أنهم ما كانوا مشركين، وَمِثْلُ ذَلِك في اللغة أنْ ترى إنْسَانًا يُحِب غَاوِيًا، فإذا وقع في هَلَكَةٍ تَبرأ منه، فتقول له: ما كانت محبتك لفلان إلا أن انْتَفَيتَ مِنْه»[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] وفي قراءة سبعية:[3] ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً﴾ وأُوِّلت السَّيئة بالذَّنب، أو يعرب " مَكْرُوهًا" خبرًا ثانيًا لكان محمولا على لفظ "كل"[4] قال الزمخشري: «السيئة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب والإثم زال عنه حكم الصِّفات، فلا اعتبار بتأنيثه. ولا فرق بين من قرأ سيئة وسيئا. ألا تراك تقول: الزنا سيئة، كما تقول: السرقة سيئة، فلا تفرّق بين إسنادها إلى مذكر ومؤنث. فإن قلت: فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها

(١) معاني القرآن ٤/ ١٠١

(٢) معاني القرآن للزّجاج ٢/٢٣٥، البحر المحيط ٣/٥٦٨

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، وأبو جعفر والأعرج، الحجة للقراء السبعة ٥/١٠٢، المبسوط في القراءات العشر ص٢٦٩.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٧٢، المحرر الوجيز ٣/ ٤٥٦، البحر المحيط ٤/٦٦١.

حسن، ولذلك قرأ من قرأ سَيِّئُهُ بالإضافة، فما وجه من قرأ سيئة؟ قلت: كلُّ ذلك إحاطة بما نهى عنه خاصّة لا بجميع الخصال المعدودة»[1].

(١) الكشاف ٢/ ٦٦٧.

الخاتمة

لقد حاولت هذه الدّراسة الإجابة عن تساؤلٍ حول أثر المقام التّخاطبي فيما يحدث لأسلوبِ «كان» من عوارض تركيبية سواء كان ذلك بالحذف للاسم أو الخبر أو لكان نفسِها، أو بالتّقديم أو التّأخير لمعموليها، أو التّخالف بين المعمولين في الإفراد أو التّثنية أو الجمع، أو في التّذكير والتّأنيث، فكشفت الدّراسة عن أثر المخاطب في ذلك العدول، فحيثُ عَلِم المخاطب بما في الكلام من عدولٍ عن الأصل جاز ارتكاب ذلك، كما قال سيبويه: «استغنى بأن المخاطَب قد علم» والعكس صحيحٌ خوفَ اللّبسِ، فالمخاطب حاضر في كل عدولٍ.

ولا يوجد حذفٌ من غير دليلٍ أو قرينةٍ سواء كانت صناعية نحوية كما في حذف «كان» بعد «إنْ» أو مقامية يدل عليها سياق الحال أو المقال، و تبين أن كلَّ أسلوبٍ عدل فيه عن ظاهر كلام العرب فله تأويلٌ يعيده إلى عوائد كلامهم وسمت خطابهم، وقد يختلف التّأويل وتقدير المحذوف أو تقدير المقدّم أو المؤخر في التركيب بحسب فهم العالم للنّص، وأنّ القراءات يفسر بعضها بعضًا، فقد تدلّ قراءة على المحذوفِ في قراءةٍ أخرى.

وتبين حرص المفسّرين واللغويين على بيان تلك الظّواهر في القرآن خاصّة التي ظاهرها يخالف كلام العرب، وينبغي الالتزام في كل ذلك بسمت كلامهم فتضمر ما أضمروا وتظهر ما أظهروا كما يقول سيبويه، بحسب مقتضيات المقام، وعدم التّعجل في تفسير تلك الظواهر قبل استكمال الأدوات وتمام الفهم للنّصوص.

وتبين أنّ الزَّمن الذي تدلّ عليه «كان» يحتاج مزيدًا من الدّراسة، وقد جمعت قرابة ألفٍ وثلاثمائة موضعٍ في القرآن ذكرت فيه «كان» واختلفت في بعض الآيات دلالاتها على الزّمن فليست دائمًا لاتّصاف الاسم بمضمون الخبر في الزّمن الماضي، بل

تدلّ على أزمنةٍ أخرى ومعانٍ مختلفةٍ بحسب القرائن الدّلالية وسياق الكلام ودلالة مقتضى الحال، مما جعل النّحويين يحكمون بزيادتها حين لا يكون للزّمنِ معنى في الجملة كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[مريم: ٢٩] أو قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران: ١١٠] أو يقولون إنها استمرارية حين لا تصحّ دلالتها الزّمنية كما في صفات الله تعالى كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[النساء: ١٣٤].

❁❁❁❁❁

المصادر والمراجع

- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، للزبيدي، تحقيق: طارق الجنابي، مكتبة النهضة العربية، الأولى، ١٤٠٧هـ.
- إتحاف فضلا، البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي، دار الندوة.
- الأشباه والنظائر للسيوطي، راجعه وقدم له، فائز ترحيني، دار الكتاب العربي.
- الأصول، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٠٥هـ
- الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر وهارون، دار المعارف، السابعة، ١٩٩٣.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢١ هـ.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه الأصبهاني (٦٠٣ هـ) ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الأولى، ١٣٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م
- إعراب لامية الشنفرى، للعكبري، تحقيق: محمد جمران، المكتب الإسلامي.
- أمالي ابن الشجري، دار المعرفة.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري، تحقيق محمد عبد الحميد، دار الفكر.
- أوضح المسالك لابن هشام، مع التصريح على التوضيح، دار الفكر.
- البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادى (٨١٧هـ) تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
- التّبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق:د:فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى.
- التّبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق: محمد علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي.
- التّبيين عن مذاهب النّحويين للعكبري، تحقيق: عبد الرحمن العثمين، دار الغرب الإسلامي، الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام، تحقيق:عباس الصالحي، دار الكتاب العربي.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق، دار كنوز إشبيليا - الرياض
- الأولى، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ / ١٩٩٧ - ٢٠١٣ م
- التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، (٩٠٥هـ) دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عظيمة، دار حسان.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (٧٥٦هـ) تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١هـ) تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، وزارة الثقافة، العراق.
- السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الثانية، ١٤٠٠هـ
- شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- شرح الأشموني على ألقية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية.
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ت: د. عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجبل.
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني (٦٧٢هـ) تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ) تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.
- شرح جمل الزجاجي لابن هشام تحقيق: د. علي مال الله، علم الكتب.
- شرح القصائد السبع الطوال للأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، الخامسة.
- شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود، تحقيق د. حسن الحفظي وزميله.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د.عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى.
- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب.
- شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك، تح:محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب.
- صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- صحيح البخاري، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة – بيروت، الأولى عام ١٤٢٢ هـ.
- الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر النيسابوري ت: محمد غيات الجنباز، شركة العبيكان.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تصوير دار المعرفة عن المطبعة السلفية.
- القاموس المحيط للفيروزبادي، مؤسسة الرسالة.
- الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- كتاب سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي.

- لسان العرب لابن منظور، دار صادر.
- المبسوط في القراءات العشر لابن مِهْران النيسابوريّ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وزملائه، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الأولى.
- معاني القرآن، لأبي الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- المقتضب للمبرد، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب.
- مقدمة تهذيب اللغة للأزهري، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، دار البصائر.
- الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع، دون ناشر.
- منثور الفوائد، لابن الأنباري، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.
- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين ابن الجزري (٨٣٣ هـ) تحقيق علي محمد الضباع المطبعة التجارية الكبرى.

- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري ت: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية.
- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لآية حيان، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي، تح:عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع: عيسى البابي الحلبي وشركاه، الثانية.

❁❁❁❁❁

References

- aitilaf alnusrat fi aikhtilaf nahaat alkufat walbasrat, lilzubaydi, tahqiqu: tariq aljanabi, maktabat alnahdat alearabiati, al'uwlaa, 1407hi.
- 'iithaf fadla, albashar fi alqira'at al'arbae eashar lildimyati, dar alnadwati.
- al'ashbah walnazayir lilsuyuti, rajieh waqadim lah, fayiz tarhini, dar alkitaab alearabii.
- al'usulu, liabn alsaraji, tahqiqu: eabd alhusayn alfatli, muasasat alrisalati, al'uwlaa, 1405h
- al'asmaeiaati, tahqiq 'ahmad shakir waharun, dar almaearifi, alsaabieati, 1993.
- 'iierab alquran li'abi jaefar alnnhhas , tahqiq eabd almuneim khalil 'iibrahim, dar alkutub aleilmiati, bayrut, al'uwlaa, 1421 hi.
- 'iierab alqira'at alsabe waeilaluha, liabn khaluih al'asbahanii (603 ha) dabt nasih waealaq ealayhi: 'abu muhamad al'asyuti, dar alkutub aleilmiati, bayrut – lubnan, al'uwlaa, 1327 hi – 2006 m
- 'iierab lamiat alshanfiraa, lileakbiri, tahqiqu: muhamad jamran, almaktab al'iislamii.
- 'amaliun abn alshajari, dar almaerifati.
- al'iinsaf fi masayil alkhilafi, liabn al'anbari, tahqiq muhamad eabd alhamidi, dar alfikri.

- 'awdah almasalik liabn hisham, mae altasrih ealaa altawdihi, dar alfikri.
- albahr almuhita, li'abi hayan, tahqiq sidqi muhamad jamil, dar alfikr – bayrut, 1420 hi.
- alburhan fi eulum alqurani, 'abu eabd allah badr aldiyn alzarkashii (794h), tahqiq muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, al'uwlaa, 1376 hi – 1957 mu, dar 'iihya' alkutub alearabiat eisaa albabaa alhalabii washurakayihi.
- basayir dhawi altamyiz fi latayif alkutaab aleaziza, majd aldiyn alfayruzabadaa (817hi) tahqiq muhamad eali alnajar, almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat – lajnat 'iihya' alturath al'iislamii, alqahirata, 1416 hi – 1996 m
- alttbsrt waltadhkiratu, lilsiymari, tahqiqa:d:fathi 'ahmad eali aldiyn, jamieat 'umi alquraa.
- alttbyan fi 'iierab alquran lileakbiri, tahqiqu: muhamad eali albijawi, eisaa albabi alhalbi.
- alttbyyn ean madhahib alnnhwyyn lileakbiri, tahaquyqa: eabd alrahman aleathamin, dar algharb al'iislamii, al'uwlaa, 1406h – 1986m.
- takhlis alshawahid watalkhis alfawayid liabn hishami, tahaqiqu:ebas alsaalihi, dar alkitaab alearabii.
- altadhyil waltakmil fi sharh kitab altashili, 'abu hayaan al'andalsi, tahqiq du. hasan hindawi, dar

alqalam – dimashqa, dar kunuz 'iishbilya – alriyad
- al'uwlaa, 1418 – 1434 hi / 1997 – 2013 m
- altasrih ealaa altawdihi, khalid bin eabd allah al'azhari, (905ha) dar alkutub aleilmiat –birut– lubnan, al'uwlaa 1421hi– 2000m.
- alhujat lilquraa' alsabeati, li'abi eali (almutawafaa: 377hi), tahqiq badr aldiyn qahwaji – bashir juijabi, dar almamun liltarath, dimashqi, althaaniati, 1413 hi – 1993m.
- jamie albayan ean tawil ay alquran, li'abi jaefar, muhamad bin jarir altabarii (310ha), dar altarbiat walturath – makat almukaramati.
- khizanat al'adab walb libab lisan alearabi, eabd alqadir bin eumar albaghdadi (1093hi) tahqiq washarha: eabd alsalam muhamad harun, maktabat alkhanji, alqahirati, alraabieati, 1418 hi – 1997 mi.
- dirasat li'uslub alquran alkarim lilshaykh muhamad eabd alkhaliq eazimatun, dar hasan.
- aldir almasuwn fi eulum alkitaab almaknuna, lilsamin alhalabii (756hi) tahqiq du. 'ahmad muhamad alkharati, dar alqalami, dimashqu.
- dalayil al'iiejaz fi eilm almaeani, 'abu bakr eabd alqahir bin eabd alrahman bin muhamad aljirjanii (471hi) tahqiq mahmud muhamad shakiri,

matbaeat almadanii bialqahirat – dar almadanii bijidatin, althaalithat 1413hi – 1992m.
- diwan laylaa al'akhialiati, tahqiqu: khalil 'iibrahim aleatiat wajalil aleatiat, wizarat althaqafati, aleiraqu.
- alsabeat fi alqira'ati, li'abi bikr bin mujahid albaghdadi (almutawafaa: 324hi), tahqiq shawqiun dayfa, dar almaearifi, masr, althaaniati, 1400h
- sharah abn eaqila, tahaqiqa: muhamad muhi aldiyn eabd alhamidi, dar alfikri.
- sharah al'ashmuni ealaa 'ulqiat aibn malk, tahqiq muhamad muhi aldiyn eabd alhamidi, maktabat alnahdat almisriati.
- sharh 'alfiat abn malik liaibn alnaazim, t: da. eabd alhumid alsayid eabd alhamidi, dar aljabal.
- dalayil al'iiejaz fi eilm almaeani, 'abu bakr eabd alqahir bin eabd alrahman bin muhamad aljirjanii (471hi) tahqiq mahmud muhamad shakiri, matbaeat almadanii bialqahirat – dar almadanii bijidatin, althaalithat 1413hi – 1992m.
- diwan laylaa al'akhialiati, tahqiqu: khalil 'iibrahim aleatiat wajalil aleatiat, wizarat althaqafati, aleiraqu.
- alsabeat fi alqira'ati, li'abi bikr bin mujahid albaghdadi (almutawafaa: 324hi), tahqiq

shawqiun dayfa, dar almaearifi, masr, althaaniati, 1400h
- sharah abn eaqila, tahaqiqa: muhamad muhi aldiyn eabd alhamidi, dar alfikri.
- sharah al'ashmuni ealaa 'ulqiat aibn malk, tahqiq muhamad muhi aldiyn eabd alhamidi, maktabat alnahdat almisriati.
- sharh 'alfiat abn malik liaibn alnaazim, t: da. eabd alhumid alsayid eabd alhamidi, dar aljabal.
- shawahid altawdih waltashih liabn malk, tahi:muhamad fuaad eabd albaqi, ealim alkutab.
- shih muslmin, 'abu alhusayni, muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburii (206 - 261 ha), tahqiq muhamad fuaad eabd albaqi, dar 'iihya' alkutub alearabiati.
- shih albukhari, bitarqim muhamad fuad eabd albaqi, dar tawq alnajaat - bayrut, al'uwlaa eam 1422 h.
- alghayat fi alqira'at aleashri, li'abi bakr alniysaburi ti: muhamad ghyat aljinbaz, sharikat aleabikan.
- fatah albari sharh sahih albukharii, liabn hajar aleasqalani, taswir dar almaerifat ean almatbaeat alsalafiati.
- alqamus almuhit lilfiruzbadi, muasasat alrisalati.
- alkashaf lilzumakhshari, dar alkitaab alearabii - bayrut, althaalithati, 1407 hi.

- ktab sibwyhi, ti: eabd alsalam muhamad harun, matbaeat alkhanji.
- shawahid altawdih waltashih liabn malk, tahi:muhamad fuaad eabd albaqi, ealim alkutab.
- shih muslmin, 'abu alhusayni, muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburii (206 – 261 ha), tahqiq muhamad fuaad eabd albaqi, dar 'iihya' alkutub alearabiati.
- shih albukhari, bitarqim muhamad fuad eabd albaqi, dar tawq alnajaat – bayrut, al'uwlaa eam 1422 h.
- alghayat fi alqira'at aleashri, li'abi bakr alniysaburi ti: muhamad ghyat aljinbaz, sharikat aleabikan.
- fatah albari sharh sahih albukharii, liabn hajar aleasqalani, taswir dar almaerifat ean almatbaeat alsalafiati.
- alqamus almuhit lilfiruzbadi, muasasat alrisalati.
- alkashaf lilzumakhshari, dar alkitaab alearabii – bayrut, althaalithati, 1407 hi.
- ktab sibwyhi, ti: eabd alsalam muhamad harun, matbaeat alkhanji.
- maeani alquran wa'iierabuhu, li'abi 'iishaq alzujaji, 'iibrahim bin alsiri bin sahli, tahqiq eabd aljalil eabdih shalabi, ealim alkutab, bayrut, al'uwlaa 1408 hi – 1988 mi.
- almuqtadab lilmubaradi, ti: muhamad eabd alkhaliq eazimatun, ealim alkutub.

- muqadimat tahdhib allughat lil'azhari, ti: basaam eabd alwahaab aljabi, dar albasayir.
- almulakhas fi dabt qawanin alearabiati, liabn 'abi alrabie, dun nashir.
- manthur alfawayida, liabn al'anbari, ta: hatim salih aldaamin, muasasat alrisalati.
- alnashr fi alqira'at aleashra, lishams aldiyn abn aljazarii (833 ha) tahqiq eali muhamad aldibae almatbaeat altijariat alkubraa.
- alnikt fi tafsir kitab sibwihi, lil'aelam alshintamrii ti: zuhayr eabd almuhsin sultan, manshurat maehad almakhtutat alearabiati.
- alnnkt alhasaan fi sharh ghayat al'iihsan layat hayan, ta: eabd alhusayn alfatli, muasasat alrisalati.
- hamae alhawamie sharh jame aljawamie lilsuyuti, tah:eabd aleal salim makram, dar albuhuth aleilmiati.
- alfayiq fi gharayb alhadith lilzumakhshari tah: eali muhamad albijawi, muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, tabaea: eisaa albabi alhalabi washarakahi, althaaniatu.